نقود الكبش المضروبة بدمشق في العصر الكلاسيكي

أ.د خالد نواف كيوان(١)

(1) أستاذ في جامعة دمشق _ قسم التاريخ _ فرع السويداء. رئيس فرع جامعة دمشق في السويداء.

الملخَّص

تعدُّ دار الضرب بدمشق من أقدم دور الضرب في الداخل السوري، وقد أُنشئت في عهد الإسكندر المقدوني (٣٣٣/٣٣٢ ق.م) إبانَ غزوه لسورية وسيطرته على خزينة الفضة الفارسية الموجودة بدمشق، وقد كلَّف الإسكندر المقدوني القائد بارمينيون للقيام باحتلال دمشق والسيطرة على خزينة الفضة فيها وتحويلها إلى نقود فضية من فئة التيتراداخما، ذات الطابع والطراز اليوناني.

هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على رمز دقيق نُقش ودرج انتشاره على النقود الدمشقية منذ أول إصدار نقدي لها، وذلك في زمن الإسكندر المقدوني، ثم انقطع نقشه ليعاود مرةً أخرى الظهور في القرن الثالث الميلادي في العصر الروماني، ولا سيما على نقود الأسرة السيفيرية (١٩٣ ـ ٢٣٥م). وتكمن أهمية هذه الورقة البحثية من حيث أنَّها ستَعرض نقشَ رأس الكبش ومقدمته على المسكوكات الدمشقية، والإجابة على التساؤلات التالية:

١ـ ما أقدم المسكوكات الدمشقية التي حملت رأس الكبش ومقدمته؟

٢ـ ما علاقة هذا التصوير بأقدم المسكوكات الدمشقية؟

٣ـ هل لهذا التصوير معنى دلالي ورمزي؟

٤ـ هل استمرَّ هذا النقش على مسكوكات دمشق؟

مقدمة:

تُعد نقوش الكبش، والغزلان، وذئبة الكابيتول، والعقاب ... إلخ من المشاهد التي زَيَّنت ظهر المسكوكات الدمشقية بالعصور الكلاسيكية، وكانت مرتبطة بقصص ومواضيع أسطورية ودلالات رمزية، ولكل منها مغزًى ومعنًى وقف الباحثون على دراسته وتفسيره، وبحثُنا هذا يقتصر على دراسة تصوير رأس الكبش ومقدمته المنقوشة على النقود الدمشقية، لما له من أهمية ودلالة رمزية تتعلّق بقضيتين، الأولى ذات أصول دينية/ أسطورية، والأخرى تعكس وضعاً عسكريّاً، وسنتناول في هذا البحث أقدم الإصدارات النقدية التي حملت صورة الكبش، ومدى استمراره على النقود، مع مقارنته إنْ وُجد نظيرٌ له على باقي مسكوكات المدن السورية. في حين تعدّ دراسة نقود دمشق من الدراسات المهمة نظراً للامتداد الزمني لتاريخ الإنتاج النقدي لمدينة دمشق، وتعدّد الحكومات التي قامت بعملية الإصدار النقدي حسب التالي:

١ـ نقود الإسكندر المقدوني وفيليب الثالث أريدي (نهاية القرن الرابع ق.م).

٢ـ النقود السلوقية من القرنين الثاني والأول ق.م.

٣ـ نقود الملك تيجرانس الأرميني (القرن الأول ق.م).

٤ـ نقود الملك النبطي الحارث الثالث (القرن الأول ق.م).

٥ـ النقود المستقلة في القرن الأول ق.م.

٦ـ النقود الرومانية من العام (٢٩ ق.م حتى العام ٢٦٨م).

٧ـ النقود البيزنطية من فئة الفلوس النحاسية (القرن السابع الميلادي).

٨ـ النقود الأموية القرن الثامن الميلادي.

٩ـ النقود الأيوبية (القرن الثاني عشر والثالث عشر).

١٠ـ النقود المملوكية (القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر).

وقد اعتمدنا في منهج البحث وسير خطواته على المنهج التاريخي/ الأثري في كتابة الأبحاث، وعلى المنهج الوصفي الاستقرائي القائم على المقارنة والتحليل للمسكوكات، مع مراعاة التسلسل الزمني في استعراض النقود ومدى تطورها.

أولاً. أهمية مدينة دمشق بنظر المؤرخين القدماء:

تأتي أهميّة مدينة دمشق(ΔAMAΣKHNΩN) في العصر الكلاسيكي من خلال النصوص القديمة، فالمؤرّخ كوينتوس كيروس (Quinte –Curce) ذكر أنّ الملك الفارسيّ داريوس الثالث أرسل كنزه إلى دمشق. ويضيف المؤرّخ أريانوس (Arrien) بأنّ الإسكندر المقدونيّ عندما علم بذلك كلّف مساعده بارمينيون بالاستيلاء عليه[٢]. في حين يؤكّد المؤرّخ سترابون (Strabon)[٣] على أهميّة دمشق في الفترة الفارسيّة/ الإخمينيّة بقوله: (لا تزال دمشق حتّى اليوم على جانب عظيم من الأهميّة، وفي زمن الحكم الفارسي يمكن اعتبارها أشهر مدينة في هذا القسم من آسيا)[٤]. ويضيف أنّ ملوك الفرس قد أقاموا فيها بقوله: (إنّ الملك الفارسي داريوس كان موجوداً في قصره الكائن بدمشق مع حاشيته وثرواته قبل معركة إيسوس عام ٣٣٣ ق.م). في حين ذكرها كتّابٌ آخرون من القرن الرابع الميلاديّ مثل آميانوس مارسيللينوس (Ammianus Marcellinus)، الذي تكلّم عن أهمّيتها السياسيّة والعسكريّة كمركز لعسكرة الجيوش الإمبراطوريّة أثناء النزاع ضد الساسانيّين[٥]، خاصّةً في عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس (Dioclétien) الذي حكم بين عامي (٢٨٥ ـ ٣٠٥م)، وذلك عندما عدَّها من المدن الصناعية إلى جانب أنطاكية وأديسا (الرها / أورفة)، حين أسِّس فيها ورشات تعدين لصناعة الأسلحة، وكذلك مستودعات اللوازم الحربيّة[٦].

---

(2) كوينتوس كيروس (Quinte-Curce): مؤرخ حملات الإسكندر. أريان (Arrien): كتب عن حياة وتاريخ الإسكندر الكبير. انظر: (SARTRE Maurice. 2001. P. 70.). انظر أيضاً بخصوص نقود دمشق: (إنتاج المسكوكات وتداولها بدمشق وريفها في الفترة الرومانية. كيوان، خالد 2010م). كذلك للباحث مجموعة من المقالات المنشورة في مجلة مهد الحضارات والحوليات الأثرية العربية السورية الصادرة عن المديرية العامة للآثار والمتاحف بأعدادها الأخيرة وبمجلة دراسات تاريخية/ جامعة دمشق.

(3) (بلينيوس Pline): مؤرخ يوناني عاش بين عامي 20 - 79م، عمل بالسياسة ثمّ بالجغرافية، ومن كتبه التاريخ الطبيعي. وقد توفي إثر اندلاع بركان فيزوف بإيطالية عام 79م. (فلافيوس يوسيفوس): مؤرخ يهودي عاش بين عامي 37 - 100م وشهد الحرب اليهودية وكتب عنها، وقد ذكر بعض المدن السورية، كمدينة أبيفانيا (حماة)، ورافانيا بالقرب من حمص. (سترابون Strabon): مؤرخ وجغرافي يوناني من آسيا الصغرى عاش بين عامي 64 - 19م كتب في الجغرافية. (بوسيدون الأفامي Poseidonios d'Apamée): ولد في أفاميا على العاصي 135 - 50 ق.م، درس الفلسفة في أثينا، ترك مؤلفات كثيرة اعتمد عليها سترابون في جغرافيته وكتابه في التاريخ.

(4) دمشق في كتابات المؤلفين الكلاسيكيين والعرب. حداد، جورج. ج1 . 1951. ص 272-274.

(5) Archéologie et Histoire de la Syrie. Maurice Sartre. p. 466.

(6) إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها في الفترة الرومانية، كيوان، خالد. 2010. ص/ 130

ثانياً ـ اسم مدينة دمشق:

يشير المؤرخون القدماء إلى قدم مدينة دمشق وشهرتها منذ التأسيس، والسؤال الممكن طرحه من أين استمدت مدينة دمشق اسمها (داماسكينون). يبدو أنَّ هذه التسمية مأخوذة من الأساطير الإغريقية ـ الرومانية، وهي مؤلفة من (دامي ـ أسكوس) وهو العملاق الذي قام الإله زيوس كبير آلهة جبل الأولمب بترويضه في هذا المكان[٧]. ويرى ستيفانوس البيزنطي أنَّ العملاق (أسكوس/ ASKOS) كان حليفاً للبطل المحلي (Lycurgus) الذي وثقه (ربطه) الإله ديونيسيوس (إله الخمر)، وألقى به في نهر بارادين (بردى)، لكنَّ الإله هرمس (رسول الآلهة) فكَّ وثاقه، وسلخ جلد أسكوس، وجعل منه ديرماً (زقاً) للخمر، ومن هنا جاء اسم (داماسكوس) من (ديرماسكوس)[٨].

هناك رواية أخرى تذكر بأنَّ (داماسكوس) هو ابن الإله هرمس والحورية (هاليدي Halimédé) التي جاءت من أركاديا لتأسيس المدينة، ويمنحها اسمه (داماسكوس)، وبالتالي فإنَّ داماسكوس هو كائن بشري كان يقطع بفأسه كروم العنب في سورية، المزروعة من قبل الإله ديونيسيوس.

أمّا رواية المعجم البيزنطي فتقول: أنَّ دمشق قامت بحملة، ووقف إلى جانبها الإله ديونيسيوس، الذي بنى خيمة أو معبداً صغيراً يدعى (Skènè)، وينصب به تمثالاً لآلهة سورية، لكن من المستبعد أنْ تكون هذه التسمية ذات صلة باسم دمشق (داماسكينون)، وإنَّ الأقرب لها هو ما ذُكر في الرواية الأولى إذ تمّ الاعتقاد بأنَّ قبر أسكوس موجود بدمشق. وقد أظهر العلماء المعاصرون أنَّ هذه الأساطير تضمّنت عناصر هي:

١ـ الأساطير الأركادية (الإله هرمس، العمالقة، هاليدي).

٢ـ أسطورة الإله العربي (Lycurgus) مسلَّحاً بفأسه لقطع كرمة ديونيسيوس.

٣ـ شخصية الساتير مارسياس المرتبطة بالإله أبولو الذي سادت صوره على النقود البرونزية الدمشقية في القرن الثالث الميلادي.

نقد برونزي لفيليب الابن مضروب بدمشق عام ٢٤٧م حمل في مركز الظهر صورة الساتير مارسياس حاملاً على ظهر جلد (ديرما) واقفاً أمام شجرة سرو.
كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١.

(7) Damas dans les textes de l'antique. Pierre – Louis GATTIER. Vol. LI, LII. P. 42-45.
(8) Damas dans les textes de l'antique. Pierre – Louis GATTIER. Vol. LI, LII. P. 42 (8).

ثالثاً ـ تاريخ الإنتاج النقدي الدمشقي:

تُعدُّ دمشق من أوائل دور الضرب السورية التي أصدرتْ نقوداً على شرف الإسكندر المقدونيّ، وكان ذلك بين عامي (٣٣٣ـ ٣٢٣ ق.م). حيث تميّزت نقودها بأنّها ضُربَت من معدن الفضّة، وظهر في مركز الوجه رأس الإسكندر هرقل أو ملقارت، بينما حمل مركز الظهر الإله زيوس جالساً على العرش، وفي الجهة المقابلة له مقدّمة كبش برأس ملتفٍّ القرنين كأوّل رمز لدار الضرب الدمشقيّة، وكُتبَ خلف الإله زيوس نقشٌ يونانيٌّ عموديّ يذكر اسم الإسكندر الكبير نحو: (ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ)، كما أنّها حملت الحرفين الأوّل والثاني من اسمها (ΔA)[٩]. ويشير إلى ذلك دراسة النقود المكتشفة في جزيرة فيلكة الكويتيّة وفي مدينة آكاكال التركيّة، إذ أنّه بعد موت الإسكندر الكبير تسلّم الحكم الملك فيليب الثالث أريدي (٣٢٣ـ ٣١٦ ق.م)، الذي أصدر بدمشق نقوداً من وحدة التيتراداخما الفضيّة، جاءتْ متناغمة مع إصدارات الإسكندر الكبير[١٠].

توقّفت دمشق عن الإنتاج النقدي من العام (٣١٦ ق.م) وحتّى عهد الملك السلوقيّ أنطيوخوس السابع إيفريجيت (١٣٧ـ ١٢٩ ق.م)، وديمتريوس الثاني نيكاتوريوس (١٢٩ـ ١٢٥ ق.م)، الّذي اتّخذ من دمشق مقرّاً لإقامته وداراً رسميّة لإصدار عملاته[١١]. ومن هذه النّقود تيتراداخما فضيّة صدرت باسم الملك أنطيوخوس السابع إيفريجيت (١٣٧ ـ ١٢٩ ق.م)، حملتْ في مركز الظهر الربّة أثينا منتصبة بحركة المسير نحو اليسار، ممسكةً بيدها اليمنى تمثال ربّة النّصر المجنّحة وباليد اليسرى الرمح. ونقش الإله زيوس أورانوس واقفاً متّجهاً نحو اليسار يعلو رأسَه هلال، يقف فوق يده اليمنى النسر ويمسك باليد اليسرى الرمح. وبعد انتصار غايوس يوليوس أوكتافيانوس (أغسطس) على كليوباترا وماركوس أنطونيوس في معركة أكتيوم عام (٣١ ق.م) كانت دمشق من أوائل دور الضرب السوريّة التي أصدرت نقوداً على شرفه مؤرّخة بالعام (٢٩ ق.م)، متميّزةً بنقش كلمة سيباستوس اليونانية (ΣΕΒΑΣΤΟC) التي تقابل في اللاتينية كلمة (August) المشتقّة من سيباتوس اليونانيّة. بينما حمل مركز الظهر الربّة تيكة جالسةً على صخرة وهي تشير إلى جبل قاسيون، وقد أمسكتْ بيدها اليسرى قرن الوفر والسعادة، وأُحيط المشهد المركزيّ بكتابةٍ إغريقيةٍ تذكر اسم دمشق (ΔAMACKHNWN)[١٢].

أمّا في عهد الأسرة السيفيرية فقد نشطت عملية الإصدار النقدي بدمشق، لا سيما بعد منحها لقب المستعمرة الرومانيّة (كولونيا ميتروبوليس ـ المدينة العاصمة METPO. COL ΔAMAΣKHNΩN)[١٣]، وأضافتْ إليها امتياز إصدار نقود فضيّة من وحدة التيتراداخما الرومانيّة في عهد كركلا. كما تابعت دمشق عمليّة إنتاجها النّقدي في عهد الإمبراطور فيليب العربيّ، حملت نقودها في مركز الوجه نقشاً جانبيّاً لرأس الإمبراطور فيليب معتمراً التاج الشعاعيّ، كما حملت إصداراتٌ أخرى نقشاً جانبيّاً لرأسه المكلّل بورق الغار، تحيط به كتابةٌ لاتينيةٌ تذكر

(9). La monnaie en Syrie à l'époque hellénistique et romaine, Archéologie. AUGÉ Christian, p. 152.
(10) "Le trésor de Failaka", Revue numismatique. AMANDRY Michel et CALLOT Olivier. p. 64.
(11) Les rois de Syrie, d'Arménie et de Commagène. BABELON. Ernest. p. 208.
(12) Archéologie et Histoire de la Syrie. Maurice Sartre. p. 466.
(13) La Syrie de Pompée à Dioclétien. Histoire politique et administrative. Archéologie et Histoire de la Syrie. REY-COQUAIS. Jean-Paul , p. 4561-

اسمَه، مع عبارة لاتينيّة تعني الابن التقي، والمرمّزة بالحرفين:

IMP. M. IVL. PHI–LIPPVS. PF. AVG .(PF= Pius Filius)

إمبراطور. ماركوس.يوليوس.فيليبوس.بيوس. فيليوس. أوج (الإمبراطور)

نلاحظ على النقود الدمشقية الصادرة في عهد فيليب العربيّ وأسرته تعدُّدَ الأشكال والمشاهد التي جسّدت العمارة الدينيّة والآلهة والحيوانات (كالكبش والغزلان)، والرموز العسكريّة التي تشير إلى الفرقة السادسة فيراتا (LEG VI FER). وقد استمرّت دمشق بإصدار النّقود في عهدي الإمبراطورين تراجان دوقيوس وتريبنيوس غالوس، كما أنّها حملتْ مشاهد مشابهة لتلك التي حملتها نقود دمشق في عهد فيليب العربيّ وعائلته. كما استمرَّت دمشق بإصدار النقود في عهد أسرة فاليريانوس وغاليانوس وسالونينا. وفي العام (٢٦٨م) توقّفت دار الضرب فيها عن الإنتاج النقديّ نهائيّاً.

رابعاً ـ الإصدار النقدي الفضي الأول في دمشق:

تعدُّ التيتراداخما الفضية المنسوبة للإسكندر المقدوني المضروبة بين عامي (٣٣٣ ـ ٣٢٣ ق.م) أقدم الإصدارات النقدية فيها وتزن (١٧غ)، كما وتعدُّ من أوائل دور الضرب في الداخل السوري في هذه المرحلة[١٤]، وتتسم أيضاً بحملها أول تصوير رمزي دلالي عليها، وهو رأس الكبش ومقدمته، ملتف القرنين، يواجه الإله زيوس الجالس على العرش، والكتابة اليونانية التي تذكر اسم الإسكندر (ΑΛΕΞΑΝΔΡΟΥ) والحرفين الأولين اليونانيين من اسم دمشق (**ΑΔ**)[١٥].

ومن اللافت للنظر أنَّ خليفة الإسكندر المقدوني فيليب الثالث أريدي (٣٢٣ ـ ٣١٦ ق.م) قد أصدر النموذج نفسه حسب ما أشارت إليه دراسة الباحث (ميشيل أماندري) في النقود القديمة[١٦]، كما عُثر على كنوز من هذه النقود الفضية في جزيرة فيلكة بالكويت وآكاكال التركية[١٧].

(14) إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، كيوان، خالد. ص/125

(15) La monnaie en Syrie à l'époque hellénistique et romaine. Archéologie. AUGÉ Christian, p. 152.

(16) Le trésor de Failak, Revue Numismatique. Amandry. Michel et Callot Olivier.. P. 64.

(17) المسكوكات القديمة، كيوان، خالد، وسلهب، زياد. ص/ 194.

تيترادراخما الإسكندر المقدوني ٣٣٣ ـ ٣٢٣ ق.م
ـ الإله زيوس جالساً على العرش يقف على يده اليمنى نسر، وأمامه حرف دلتا اليوناني (Δ)

تيترادراخما فيليب الثالث أريدي ٣٢٣ ـ ٣١٦ ق.م
ـ الإله زيوس جالساً على العرش يقف على يده اليمنى نسر، وأمامه حرف دلتا اليوناني (Δ)
ـ كنز آكاكل في تركيا ١٩٥٨م، الوزن ١٧،١٩غ

خامساً ـ إصدارات دمشق النقدية الفضية في العصر الروماني:

بدأ إنتاج النقود الفضية من فئة التيترادراخما في العديد من دور الضرب السورية بما فيها مدينة دمشق، حيث تمَّ إجراء دراسة على الإصدارات الفضية لهذه الدار لتحديد الترتيب الزمني لتسلسل وجه العملة وأيضاً ظهرها. وتشير النتائج الأولوية إلى عدم وجود أي تطابق، إذ نلاحظ اختلاف وجه الإمبراطور كراكلا من ناحية أنَّ رأسه عارٍ ولا يعتليه التاج، أو يعتليه تاجٌ شعاعي، أو رايات. كما شرعت الدراسة لتحديد ما إذا كان سك هذه التيترادراخما قد بدأ من خلال نموذج الظهر النادر الذي يصوّر تمثالاً نصفيّاً للإمبراطور وعلى الوجه الثاني نقش العقاب السوري.

تمَّ إحصاء (٢٨) داراً لضرب التيترادراخما في عهد الإمبراطور كراكلا موزعةً في عدّة مناطق هي: كيليكية، قبرص، سورية، سورية/ فينيقية، وقد شاركت فلسطين وبلاد ما بين النهرين في عملية الإنتاج النقدي التي بدأت في القنصلية الرابعة من حكم الإمبراطور كراكلا في عام (٢١٣/ ٢١٤م) واستمرَّت في عهد ماكرينوس (٢١٧/٢١٨م)، والأغلبية من صور هذه التيترادراخما تمثِّل تمثالاً نصفيًّا أو رأس الإمبراطور، والوجه الآخر حمل نقش العقاب السوري. ولم تكن مدينة دمشق بمنعزل عن أخواتها المدن الأخرى في عملية الإنتاج النقدي من فئة التيترادراخما المضروبة في عهد الإمبراطور كراكلا، والأهم بأنَّه لم يتم العثور على تيترادراخما تعود إلى عهد الإمبراطور ماكرينوس صادرة عنها.

أشارت دراسة النقود أنَّ دمشق لم تصدر تيتراداخما فضية في العصر الروماني قبل عهد كراكلا، وخير من قادنا إلى ذلك دراسة الكنز المكتشف في دورا أوروبوس، الذي قام بدراسته (ألفرد بيلينجر)، حيث تبيّن من خلال قرائته أنَّ أول إصدار نقدي فضي لدمشق في العصر الروماني كان في عهد الإمبراطور كراكلا، كما وجد أيضاً عدة نماذج من هذه النقود الفضية التي تصوّر رأس الإمبراطور كراكلا[١٨].

حملت تيتراداخما الإمبراطور كراكلا النقوش التالية:

الوجه: AYT. KAI. ANTWNINOC. CEBACTOC

ويتم اختصار (CEBACTOC) بالحروف: (C) أو (CE) أو (CEB)، كما حمل ظهر التيتراداخما العبارات: (ΔAMAPXEΞ) و(Δ ΥΠΑΤΟC)، والأهم من ذلك بأنَّ رمز دار الضرب الدمشقية تجلّى بمقدمة كبش ورأسه ملتف القرنين متمركز تحت أقدام العقاب[١٩]، وهو النقش أو الرمز الذي ظهر على تيتراداخما الإسكندر المقدوني الصادرة في دار ضرب دمشق، وعلى النقود البرونزية الصادرة في العصر الروماني، وللتأكيد فإنَّ باحث المسكوكات(Prieur) يعدُّ التمثيل المقتصر على رأس الكبش سمة من السمات الأساسية التي تميّز نقود دمشق، التي لها صلة بالإله زيوس. ويضيف (بريور): (إنَّ عملية نقش رأس الكبش ومقدمته هي من العادات التي اتبعتها دار الضرب بدمشق منذ عهد الإسكندر الكبير، وهي بالتأكيد من النقوش الواضحة والمميزة على العملات الدمشقية خلال مسيرة سكها النقدي)[٢٠]. إنّ سياسة الإمبراطور كراكلا المالية أثارت اشمئزاز العديد من كبار الإمبراطورية، كونه استنزف أموال الإمبراطورية، ونشير إلى ذلك بما قاله جان بابيلون[٢١]: (لم يطلب كراكلا من أمه إلا أنْ تُؤمِّن له ما يحتاجه من المال ليستنزف أرصدة الدولة فيما يُنفقه على حملاته البعيدة، وما يهديه إلى أمراء البرابرة)، ويضيف: (يجب أنْ نذكر الضرائب المخزية التي فرضها من أجل أنْ يشتري السِّلمَ بالمال، بحيث تجاوز سخاؤُه كلَّ الرصيد المخصَّص للجيوش، وما ينفقه على الأبنية كالحمامات، وما يقدمه للمقرَّبين، والمساهمة التي كان يفرضها على المواطنين أنْ يقدموها عند اعتلاء الإمبراطور على العرش)[٢٢].

(18) المسكوكات القديمة، كيوان، خالد، وسلهب، زياد. ص/ 125 - 126.
(19) Damascene tetradrachms of Caracalla. Jack. Nurpetlian. AJN, 26. pp. 187 – 198.
(20) A type corpus of the Syro – Phoenician Tetradrachms and their fraction from 57 BC to 253 A.D. Michel and Korin Prieur. Pp. 143 -144.
(21) إمبراطوريات سوريات، بابيلون، جان. ص/ 202 - 203.
(22) إمبراطوريات سوريات، بابيلون، جان. ص/ 202 - 203.

تيترادراخما فضية دمشقية للإمبراطور كراكلا (ماركوس أوريلوس أنطونينوس ٢١١ - ٢١٧م)
AYT. KAI. ANTΩNEINOC
العقاب السوري مواجهاً وبين أقدامه رأس كبش ملتف القرنين
الوزن ١٤،٨٩
Bellinger. A, 1940: The Syrian Tetradrachms of Caracalla and Macrinus.
AJN. New Yor;

سادساً ـ دلالة رأس الكبش على النقود الدمشقية:

لا يوجد تفسيرٌ واضح ودقيق لوجود رأس الكبش ومقدمته على النقود الدمشقية، لكن ما يمكن استنتاجه أنَّ رأس الكبش أو الكبش بشكل عام له دلالتان: دينية مرتبطة بالإله زيوس ـ أمون حيث تقول الأسطورة الإغريقية: لدى قيام الحرب بين الآلهة والعمالقة، وترجيح كفة النصر لصالح العمالقة، هربت الآلهة من بلاد الإغريق، وتقمَّص كلٌ إله شكل حيوان معيّن، فأخذ الإله زيوس كبير آلهة اليونان وجبل الأولمب شكل كبش ملتف القرنين، وفرّ إلى مصر، وعادل إلهها الأكبر آمون، واقترن الإله زيوس أثناءها بآمون وأطلق عليه زيوس ـ آمون. أما التفسير الآخر فارتبط بأمور عسكرية حيث كانت إحدى الفيالق المشاركة بحملات الإسكندر تحمل رايات صُوِّر عليها الكبش ملتف القرنين، أي أنَّ ذلك الرمز المنقوش على الرايات الحربية يشير إلى المحاربين الأوائل في صفوف جيش الإسكندر الأكبر. لذلك يظهر رأس الكبش على نقود الإسكندر الكبير ومقابل الإله زيوس الجالس على العرش المصوّر في الوجه الثاني للنقد، وعندما تكرّر ظهوره على نقود كراكلا متمركزاً بين قدمي النسر الذي يرمز إلى الإله زيوس/ جوبيتر فإنما أراد كراكلا أن يعبِّر عن نفسه بأنّه الإسكندر الأكبر، وما حملاته العسكرية باتجاه البارثيين إلا تكرار لبطولات الإسكندر الأكبر، متشبهاً بشخصيته حتى بالنقود التي أصدرها.

سابعاً ـ أهم الرموز التصويرية على النقود الدمشقية:

تعدّدت النقوش والصور على النقود الدمشقية، بنوعيها الفضي والبرونزي، خلال العصر الكلاسيكي بحقبتيه (الهلنستية والرومانية)، وكان من أهمِّ هذه الرموز:

١ـ الإله زيوس جالساً على العرش.

٢ـ الربة السورية أتارجاتيس مرتديةً ثوباً من حراشف السمك.

٣ـ الإله السوري هدد الدمشقي واقفاً بين ثورين.

٤. الربة تيكة حامية المدينة جالسةً على كومةً من الحجارة تشير إلى جبل قاسيون، وتحت أقدامها رجل يسبح في إشارة إلى نهر بردى.

٥. إله نهر بردى متكئًا وأمامه جرة مقلوبة ينضح منها الماء.

٦. واجهة معبد نبع الفيجي يخرج من قوسه الماء ورجل يسبح يشير إلى نهر بردى.

٧. رأس الربة تيكة مزدان بتاج يأخذ شكل سور المدينة ومُزوَّد بأبراج لتشير إلى أنها الربة الحامية للمدينة.

٨. صورة العقاب السوري منتصباً مواجهاً، رأسُه متَّجِهٌ نحو اليمين أو اليسار.

٩. ذئبة الكابيتول ترضع الطفلين ريموس وروموولوس، وينتصب فوق ظهرها راية حربية تشير إلى الفرقة السادسة فيراتا التي كانت متمركزة بالقرب من دمشق.

١٠. صور حيوانية لغزلان وأكباش وعصافير.

أ. نقود الكبش الدمشقية:

لدى دراسة النقود السورية تبيَّن وجود مدينتين سوريتين، هما أنطاكية ودمشق، وضعتا رأس أو صورة الكبش على نقودهما الفضية والبرونزية، وما يُميِّزُ نقودَ أنطاكية عن دمشق وجودُ هلال فوق رأس الكبش للإشارة إلى الإله زيوس أورانوس (الشمسي)، وهذه من صفات الإله زيوس.

جورديانوس الثالث على رأسه تاج شعاعي،
وفي الظهر نسر وبين مخالبه كبش يعدو نحو
اليسار سنة ٢٣٨م

إصدار أنطاكية: مقارنة مع نقود دمشق من الفئة النقدية نفسها التي حملت صورة الكبش
Augé, Christian, 1989: la monnaies en Syrie à l'époque hellénistique et romaine. Archéologie et histoire de la Syrie. éd par J. M. Dentzer. Saarbrücken

ب ـ تيكة والكبش:

صنَّفنا نقود دمشق التي حملت رمز الكبش حسب الشخصية المرافقة لها، وأولها نلاحظ نقش الكبش فوق رأس الربة تيكة المتوّج بتاج يأخذ شكل سور المدينة المزوَّد بالأبراج.

فيليب العربي
IMP.M_IVL.PHILIP.-PVS-PF-AVG

نقد برونزي يحمل رأس الربة تيكة وفوقه كبش يعدو نحو اليمين
إصدار أنطاكية، دائرة آثار ريف دمشق، مسح أثري، خربة الطيبة.
كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١. ص/ ٣٨٦

ج ـ عبارة الألعاب الرياضية وعلاقتها برأس الكبش:

أُقيمت الألعاب الرياضية في العصر الروماني على شرف الإمبراطور غايوس يوليوس أوكتافيانوس، وعُرفت باسم (سبا سميا) أو سيباكتوس أو أوكتافيوس (أكتيا)، ونُقشت العبارة ضمن إكليل من أوراق الغار، وفي الأسفل نُقش رأس الكبش الذي يشير إلى الإله زيوس مُباركاً هذه الألعاب الأولمبية، التي يعود أصلها للإغريق، وأوَّلُها أُقيم في سنة (٧٧٦ ق.م).

نزي من العصر الروماني حمل عبارة الألعاب الرياضية (CEBA-CMIA)
، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها بدمشق وريفها بالفترة الرومانية من ١-٣م، ط١، وزارة الثقافة السورية. ص/ ٣٣٧

د ـ الكبش:

حملت نقود دمشق في الفترة المستقلة بالقرن الأول ق.م صورة كبش يعدو ملتفّ القرنين، وفوقه نقش هلال، وزهرة اللوتس خماسية البتلات، لتشير إلى الربة فينوس أو أفروديت، بما يعادل بالديانة المحلية السورية الإله هدد وعشتار التي رمزها الزهرة خماسية البتلات، والتي تظهر دائماً ضمن هلال يشير إلى الإله هدد.

نقد برونزي حمل رأس الربة تيكة المزدان بتاج يعلوه الأبراج. وفي مركز الظهر نقش كبش يعدو نحو اليمين، وقد علاه نقش هلال وشمس، إضافة إلى حمله التاريخ ٦٦ م، / ٣٧٧ سلوقي = ٦٥ = ZOT. الوزن ٧,٨٠ غ، القطر ١٩ مم. وأحاطت به عبارة يونانيّة تذكر اسم (ΔAMAΣKHNWN داماسكينون دمشق).
كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١. ص/ ٣٢١

هـ ـ النقود البرونزية في العصر الروماني التي حملت رأس الكبش أو الكبش:

أهم هذه الصور ظهرت على النقودِ البرونزية الصادرة في عهد الإمبراطور فيليب العربي وأسرته، وقد جسدت الكبشَ وحده واقفاً أو يعدو تحت ذئبة الكابيتول وهي تُرضع التوءَمين ريموس وروموولوس، كما ظهر الكبش يعدو على نقود أوتاكيلا زوجة فيليب العربي، وَجُسِّد أمام رأس الربة تيكة يعدو، أو أسفل واجهة معبد رباعي الأعمدة، وتكرّر مشهد الكبش على النقود البرونزية الصادرة عن دمشق، والتي حملت اسم فيليب الابن، ومن ثم الإمبراطور تريبينيوس غالوس (٢٥١ ـ ٢٥٣م).

نقد برونزي من العصر الروماني (فيليب العربي) حمل في مركز الظهر كبش واقفاً متجهاً نحو اليمين. COL.ΔAM.METRO IMP. M. IVL.Φ
كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها بدمشق وريفها بالفترة الرومانية من القرن ١-٣م، ط١، وزارة الثقافة السورية. ص/ ٣٤١

نقد برونزي من العصر الروماني (فيليب العربي) حمل في مركز الظهر ذئبة الكابيتول ترضع الطفلين ريموس ورومولوس وبالأسفل كبش يعدو نحو اليمين. IMP. M. IVL.Φ COL.ΔAM.METRO

كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها بدمشق وريفها بالفترة الرومانية من القرن ١-٣م، ط١، وزارة الثقافة السورية. ص/ ٣٤١

نقد برونزي للإمبراطورة مارثيا أوتاكيلا صادر عن دار الضرب بدمشق بين عامي ٢٤٤ ـ ٢٤٩ حمل الظهر الربة تيكة جالسة وأمام رأسها كبش يعدو نحو اليسار.

كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١. ص/ ٣٤٤

نقد برونزي للإمبراطور فيليب الابن صادر عن دار الضرب بدمشق بين عامي ٢٤٤ ـ ٢٤٩م. حمل الظهر رأس الربة تيكة ضمن واجهة معبد رباعي الأعمدة، وتحته كبش يعدو نحو اليمين.

كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١. ص/ ٣٤٧

نقد برونزي للإمبراطور تريبينيوس غالوس صادر عن دار الضرب بدمشق بين عامي ٢٥١ـ ٢٥٣. حمل الظهر الربة تيكة جالسة وأمام رأسها كبش يعدو نحو اليسار.

كيوان، خالد، ٢٠١٠: إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها بالفترة الرومانية، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١. ص/ ٣٤٨

ـ الخاتمة:

تأتي أهمية النقود الدمشقية من استمرارية إصدارها، ومن الرموز التصويرية التي حملتها، وكان من أهم هذه الرموز رأس الكبش ومقدمته، الذي عُدَّ الرمز التصويري الأول لدار ضرب دمشق، بما يحمله من دلالات دينية وعسكرية، واستمرّ هذا النقش على الرغم من وضع دمشق على نقودها في القرن الثاني ومطلع الأول قبل الميلاد صورة الربة أتارجاتيس والإله هدد الدمشقي إلا أنَّ ذلك لم يُغيِّب نقشَ الكبش الذي كان ظهوره بشكل رئيسي على النقود البرونزية الصادرة في عهد الإمبراطور فيليب العربي وأسرته. نأمل أن نكون قد قدمنا ما يفيد المهتمين بالنقود الدمشقية عن رمزٍ تصويري اعتُبر الأهم في تاريخ الإنتاج النقدي الدمشقي.

مصادر البحث ومراجعه

- إنتاج المسكوكات وتداولها في دمشق وريفها في الفترة الرومانية، كيوان، خالد، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط١ . ٢٠١٠ .
- إمبراطوريات سوريات بابيلون، جان، ت. يوسف شلب الشام، ط٦، دمشق. ١٩٨٧ .
- دمشق في كتابات المؤلفين الكلاسيكيين والعرب، حداد، جورج، الحوليات الأثرية العربية السورية، الجزء الأول. ١٩٥١ م.
- المسكوكات القديمة، كيوان، خالد وسلهب، زياد، ط٢، منشورات جامعة دمشق. ٢٠١٥/ ٢٠١٦ .

-Le trésor de Failaka, Revue numismatique. AMANDRY Michel et CALLOT Olivier. 1988
-Les rois de Syrie, d'Arménie et de Commagène. BABELON. Ernest. Paris 1890
-Damascene tetradrachms of Caracalla. Jack. Nurpetlian. AJN, 26. 2014
-A type corpus of the Syro – Phoenician Tetradrachms and their fraction from 57 BC to 253 AD. Michel and Korin Prieur. London 2000.
-Damas dans les textes de l'antique. Pierre – Louis GATTIER. Les annales Archéologiques Arabes Syriennes. Vol. LI, LII. 20082009/
-La monnaie en Syrie à l'époque hellénistique et romaine. Archéologie et Histoire de la Syrie. AUGÉ Christian. éd. J.-M. Dentzer et W. Orthmann, Saarbrücken, 1989.
-La Syrie de Pompée à Dioclétien, Histoire politique et administrative. REY-COQUAIS. Jean-Paul. Archéologie et Histoire de la Syrie, éd. J.-M. Dentzer et W. Orthmann, Saarbrücken. 1989
-la Syrie à l'époque hellénistique. Archéologie et Histoire de la Syrie. Maurice Sartre édit par J. M. Dentzer. Saarbrücken.1989.